بوكيان
BOOKAYAN

عالم الخراشان الخضرية

بسنت محمد

عالم الفراشات الفضية

رواية

بسنت محمد

(١)

الحياة الرمادية

"أيمكن للحياة أن تكون بكل هذة الرتابة والملل، أشتاق لفعل شيء جديد، شيء يواتي كل ذلك الحماس والنشاط داخلي، شيء يكسر الروتين ويرمي به في الهاوية، يعيد لي نفسي التي ضاعت وتبخرت في روتين الحياة المتكرر"

خطت ليلى تلك الكلمات بقلمها فى دفتر مذكراتها، والذي تعتبره صديقها ومؤنسها الوحيد فى هذا العالم الكئيب من وجهة نظرها.

كانت ليلى تشعر بالبطء المخيف؛ لتقاطر الثواني على جدران غرفتها الباهتة، لم تكن تعرف سوى روتين الأيام الممتد والذي لا نهاية له، الصباح المبكر، ومن ثَم الانطلاق إلى العمل، ساعات الملل والتى تمر ببطء شديد في المكتب، ثم العودة إلى البيت لقضاء مساء آخر كئيب وحيد تواسي فيه نفسها أنه ربما غدًا يكون يوما جديدا، ولكن كل يوم على شاكلة اليوم السابق دون أي علامة أو إشارة على التغيير.

جلست ليلى على حافة السرير، تنظر من تلك النافذة الكبيرة المطلة على الشارع الهادئ والخالي من المارة فى ذلك الوقت؛ حيث الناس فى مدينتها تعود إلى بيوتها رويدا مع غروب الشمس حتى تخلو الشوارع من الناس قرب الليل، كانت البيوت القديمة المتشابهة فى شارعها تزحف إلى ما لا نهاية فى صف واحد حتى تختلط بالسماء على مد البصر، أشجار بائسة هنا وهناك تحركها نسمات الرياح من حين لآخر، وسماء رمادية تتجمع بها السحب تخنق كل أمل بالحياة.

كانت ليلى تشعر بأنها مسجونة في هذا العالم الصغير الممل الذى لا يعرف أى جديد، محتجزة في قلب مدينة صغيرة باردة لا تعرف سوى الرتابة والضبابية.

وكما هي العادة، أطلقت ليلى أنفاسها بحرقة قبل أن تذهب لفراشها لتنام؛ استعدادًا لليوم الجديد الذي سيمر عليها كمثيله من الأيام. لسنوات طوال حاولت أن تستكشف طرقًا للهروب من هذا الواقع المحبط؛ ولكن دون جدوى، فكرت باتباع مسار دراسي أكاديمي مختلف، أو البحث عن وظيفة أكثر إثارة تعطي حياتها أحداثًا جديدة، أو حتى السفر لمدينة جديدة، لكن الخوف والتردد من المجهول كان أقوى منها؛ لذلك ظلت محتجزة في هذا القفص الروتيني، تحلم بالمغامرة والاكتشاف المستحيل يوما ما.

وخلال اليوم المنهك كانت ليلى تشرد بعينها خارج نطاق الواقع، تنظر إلى عالم مليء بألوان وحركة وحرية، تريد إطلاق ذاتها بلا قيود ولا روتين يصفد قدميها، إنها تعشق الطبيعة وتتخيل نفسها مندمجة في وسط غابات خضراء، أو تجوب أرجاء جبال غامضة بعيدة، أو تحلق في سماء زرقاء زاهية تبعث فى روحها السعادة والطاقة، تحلم بأن تُطلق العنان لروحها الداخلية، وأن تنطلق مثل الطيور إلى آفاق لا نهاية لها؛ ولكن هذه مجرد أحلام مستحيلة لا مكان لها في واقعها الرمادي والمملوء بالقيود.

وبينما كانت تستعد لمغادرة منزلها في ذلك الصباح المعتاد؛ وجدت نفسها مستغرقة في التفكير حول مصيرها؛ ماذا لو اختفت فجأة وتركت وراءها هذا العالم البائس؟ ماذا لو وجدت طريقة للهروب إلى مكان آخر بعيد عن هذه الرتابة المخنقة؟ شعرت بنوع من المتعة الخطيرة وهي تتخيل نفسها بعيدة عن كل هذا تحت سماء صافية، وبوسط طبيعة مزدهرة مليئة بالألوان.

ولكن سرعان ما طردت هذه الأفكار من رأسها؛ ذلك مجرد خيال فارغ لا محل له في حياتها الواقعية. ولكن هل ستتوقف عن الاحلام؟ عليها أن تتوجه الآن إلى العمل كالمعتاد؛ لتقضي يومًا آخر في دوامة الروتين اليومي، وكما هي الحال دومًا ستنام ليلى في نهاية اليوم وهي تتنهد بحرقة وتتمنى أن تستيقظ في عالم مختلف تمامًا عالم يناسبها ويناسب أحلامها،
تُرى هل ستعيش تلك الحياة المليئة بالمغامرة يومًا ما؟ ...

(٢)

الفراشة الفضية

وسط سكون الليل الهادئ الخالي من ضجيج النهار وفي تلك الغرفة التي يكسوها الظلام توسطت ليلى فراشها وهى نائمة بعمق، تحتضن وسادتها، تستمد منها الأمان، تحركت جفونها معلنة انزاعجها من شيء ما، مهلا، أهذا ضوء؟

استيقظت ليلى على ضوء غريب يخترق ظلام غرفتها جعلها تنهض من نومها الهادئ، فتحت عينيها ببطء تحاول استكشاف ما يحدث؛ فهي تتذكر أنها أغلقت جميع مصابيح الغرفة قبل النوم، لكنها اصطدمت بوهج فضي ساطع يتوهج في الهواء أمامها وكأنه شيء يلمع.

هناك وعلى بُعد قليل من سريرها، كانت تحلق فراشة فضية مذهلة، تنبعث منها أشعة نورانية ساحرة، حتى يخيل لمن يراها أنها مصباح صغير يخترق الظلام.

جلست ليلى على السرير، واشرأبت نحو الفراشة التي كانت تحّلق برشاقة في أرجاء غرفتها، كان قلبها ينبض بقوة من الإثارة والذهول، أي شيء كان هذا المخلوق الرائع؟ هل كان حلم أم حقيقة؟ وجدت نفسها تأخذ حِذرها قبل أن تنهض ببطء وتقترب بحذر شديد؛ لتلمس تلك الفراشة الفضية؛ لتتأكد أهى يقظة أم مازالت تغط في نومها العميق وأحلامها السعيدة.

لكن الفراشة هربت منها سريعا، وحلّقت مباشرة نحو خزانة ملابسها، تابعتها ليلى بنظراتها بدهشة، ثم شاهدتها وهي تدخل عبر أحد أبواب الخزانة الخشبية، نهضت ليلى من سريرها بترقب، متسائلة ما الذي قد تخبئه تلك الفراشة؟ وكيف دخلت لخزاتها المغلقة دون جهد أو عناء؟!

اقتربت من الخزانة ببطء، ومدت يدها ممسكة بمقبضها؛ لتفتحها مرة واحدة، وعند فتحها اتسعت عيناها من الذهول، وأبهرها ما رأته، لم يكن هناك الملابس المعتادة، أو مظهر الخزانة غير المرتب، والتي كانت تعاني منه كل يوم حتى أعتادت على فوضاها، بل رأت فتحة كبيرة مضيئة في الخلف وكأنها بوابة كبيرة ستبتلعها لعالم آخر كما تقرأ فى الروايات التى كانت تتخذها وسيلة للهرب من واقعها.

ترددت للحظات، تحاول تحليل ما يحدث، أمسكت ساعدها بيدها الأخرى، وقامت بقرصه؛ لتتألم قائلة بدهشة:

- إنني يقظة!

وجهت بصرها نحو ساعة الحائط؛ لتتأكد من وجودها؛ إيمانًا منها بتلك الخرافة التي تنص على أنه لا يوجد ساعات بالأحلام وقد صدقت ذلك.

قررت ليلى المضي قدمًا، لا تعلم أهو تهور أم تطلع لكشف المجهول، أو قد يكون تعطشها لخوض شيء جديد يكسر روتينها، ويملأ حياتها إثارة. خطت إلى داخل الخزانة تاركة وراءها عالمها المألوف الاعتيادي، وعبرت الفتحة المضيئة، والتي ما إن خطت بقدمها فيها حتى شعرت بإضاءة بيضاء قوية جعلتها تغلق عينيها بشدة، بينما أصابها دوار شديد جعلها وكأنها تفقد وعيها وأغلق جميع حواسها. وغادرت ليلى غرفتها وبيتها، بل عالمها بأكمله متجهة نحو عالم آخر غريب ومجهول.

شعرت بارتفاع سريع ثم هبوط لطيف وكأنها رست على الأرض، عندما فتحت عينيها ببطء بفعل ذلك الدوار وجدت نفسها في مكان لم تكن تتوقعه، فغرت فاها وهي تنظر لذلك المكان الواسع حولها، كانت في وسط منظر ساحر لا يشبه أي شيء رأته من قبل.

الألوان التي تملأ هذا المكان كانت براقة ومذهلة من درجات الأزرق الفاتح إلى البنفسجي والوردي الناعم، ينسجمون مع بعضهم في لوحة رائعة تخطف الأنظار من جمالها وبهجتها، طبيعة غريبة وغير مألوفة ملأت المشهد مع نباتات ملتوية ذات أشكال عجيبة وألوان متغيرة.

أخذت تنظر من حولها بذهول متسائلة: أين أصبحت؟ لم تكن هذه البلدة الصغيرة التي تعرفها وتعيش بها كل يوم، إن هذا مكان مختلف تمامًا ولا يمت بصلة لمدينتها الرمادية الكئيبة، أي نوع من العالم هذا؟

فجأة، حلّقت فراشة فضية أخرى أمام وجهها بتناغم وخفة، حاولت ليلى التقاطها بحذر بين يديها، مذهولة من جمالها الساحر، متأملة أجنحتها التي تلمع بشكل مذهل وكحبات اللؤلؤ. وفي لحظة تحولت تلك الفراشة إلى شكل بشري (رجل طويل القامة، يرتدي ثوبًا فضيًّا أنيقًا)؛ مما جعل ليلى ترتد للخلف بذعر وخوف.

: - أهلاً بك في عالم الفراشات الفضية يا ليلى.

قالها الرجل بصوت هادئ ولطيف، ثم أردف متابعا وهو يطمئنها بنفس الصوت الهادئ:

- لقد كنا ننتظرك.

اقتربت ليلى بحذر وارتباك، وبنفس الوقت مبهورة بما تراه، كيف لفراشة أن تتحول لرجل ؟! تساءلت بدهشة:

- أين أنا؟ ومن أنت؟ كيف تعرف اسمي؟

: - هذا عالم مختلف تمامًا عما تعرفينه.

أجابها الرجل، ثم أستأنف حديثه قائلا:

- نحن نسميه عالم الفراشات الفضية وأنا أحد حراسه، لقد قادتك هنا نبوءة قديمة، وأنت المختارة التي سينير وجودها طريقنا.

حاولت استيعاب كلماته بذهول، المختارة؟ نبوءة؟ لم تفهم شيئًا مما قاله الرجل، كان هذا كله لها مربكًا وخارقًا للعادة.

: - أنا لا أفهم شيئا.

قالت ليلى بحيرة، ثم تابعت بعد أن جابت ببصرها ذلك المكان الغريب:

- هذا ليس مكاني، أنا لست جزءًا من أي نبوءة، أرجوك أريد العودة إلى بيتي.

رفع الرجل يده بهدوء مفسرًا:

- لا تقلقي سأشرح لك كل شيء، لكن أولاً دعيني أُعرفك من أنا، اسمي (إيريك)، وأنا أحد حراس هذا العالم.

استمعت ليلى له بانتباه، ما زالت مرتبكة ومذهولة، لكن مستعدة للاستماع إلى ما سيقوله:

- حسنًا إيريك، أنا ليلى ... لكن لا أفهم ما الذي يحدث، كيف وصلت إلى هنا؟ ما هذا المكان؟

: - سأجيب على كل أسئلتك.

وعدها إيريك بابتسامة مطمئنة، ثم استرسل قائلا:

- هذا عالم خارق للعادة، مختلف تمامًا عن عالمك الذي تعرفينه، هنا القوانين الطبيعية تنثني وتتلاعب بها القوى السحرية، نحن نسكن هذا العالم المليء بالأسرار والعجائب.

كانت ليلى تستمع بتركيز، بينما إيريك واصل شرحه:

- أنتِ هنا لسبب مهم؛ كنتِ موضوع نبوءة قديمة في هذا العالم، نبوءة تتنبأ بمجيء "المختارة" التي ستساعدنا في الحفاظ على التوازن والسلام، وقد قادتك الفراشة الفضية إلى هنا لتبدئي رحلتك المصيرية معنا.

سحرت كلماته ليلى، وظهر ذلك فى ملامح الحماس البادية على وجهها، لكن في الوقت نفسه شعرت بالارتباك والخوف؛ كيف يمكن أن تكون هي "المختارة" في هذا العالم الغريب؟ ولم هي؟ لم تكن مستعدة لمثل هذه المسؤولية التى لا تفهم منها شيئًا، وبالفعل نظرت لإيريك بارتباك وشك وأوضحت:

- لا أعرف إن كنت أستطيع القيام بذلك، أنا لست أكثر من امرأة عادية في عالمي، لماذا تؤمنون أنني سأساعدكم؟

ابتسم إيريك بحكمة مسترسلًا:

- ستكتشفين أنك لست مجرد امرأة عادية يا ليلى، فلديك قوة خاصة بداخلك، وستتعلمين استخدامها خلال رحلتك معنا نحن هنا لمساعدتك وتوجيهك.

قبض على يديها برفق، ونظر إليها بعينيه الفضيتين، كانت ليلى لأول مرة ترى عينين بذلك اللون الغريب، وابتسم ابتسامته الهادئة مردفًا:

- ابدئي رحلتك بثقة؛ ستنيري هذا العالم بوجودك، وستجدين ما تبحثين عنه، أنت في المكان الصحيح.

عاودت ليلى النظر في عينيه، مترددة لكن مسحورة بما يقوله وبما هي مقبلة عليه، ربما هذا هو التغيير الذي كانت تبحث عنه دائمًا على الرغم من خوفها الشديد، ولكنها شعرت بوخزة من الحماس والإثارة؛ ستخوض هذه الرحلة؛ لتكتشف إذا ما كان هذا العالم الساحر المليء بالألوان سيمنحها ما افتقدته في عالمها الرمادي الاعتيادي أم لا.

(٣)

نبوءه قديمة

ببطء ولهفة سارت ليلى محاذية إيريك وهي تمر بعيونها تتفحص ذلك العالم الساحر، أغمضت ليلى عينيها وفتحتها مرة أخرى تحاول تصديق ما تراه، رأت مشهدا خلابا لم تشهده من قبل.

تحدثت الألوان والأشكال إليها بصوت خافت وواثق في الآن ذاته، لم تعد تقف في غرفتها الرمادية المألوفة بل في واحة من النور والسكون، تحيطها الطبيعة الساحرة بحلة متألقة وباهرة تخطف الأنظار وتحبس الأنفاس من روعتها.

سارت ليلى في طرق متعرجة من أحجار ملونة تضيء كلما خطت بقدمها عليها، وكانت هناك فراشات فضية كالبلورة يشع منها الضوء تحلق حولها جنبًا إلى جنب مع نباتات عملاقة مكسوة بأوراق لامعة وربيعية تختلف ألوانها من الأحمر والبنفسج والأصفر الزاهي، وعلى جانبي الطريق يوجد أرض مفروشة بزهور نادرة وغريبة لأول مرة تراها تبدو وكأنها صعدت من حلم جميل.

بخطوات متأنية، استكشفت ليلى هذا العالم الغريب والساحر، فالمباني هنا مختلفة تمامًا عن عالمها وكأنها مبنية من الصلصال الملون ومزدانة بالزهور والنباتات، سارت ليلى بخفة ولم تعد تشعر بثقل الأرض تحت قدميها، بل بخفة وحرية تمنحها إياها الطبيعة المذهلة حولها، حتى الهواء الذي تتنفسه بدا أكثر نقاءً وتنعمًا، وكأنه يحتضن جسدها بلطف ويمدها بالحيوية والنشاط.

انحرفت ليلى برفقة إيريك نحو السوق؛ لترى بعض الفراشات الطائرة، والتي تهبط سريعًا نحو الأرض متحولة إلى أُناس مثلها تمامًا؛
فغرت فاها، واتسعت حدقتاها، وهي تتحدث بذهول تسأل إيريك:

- إن الفراشات تتحول إلى بشر، ظننتك وحدك من لك القدرة على ذلك.

ضحك إيريك على نظرة الدهشة البلهاء على وجهها، وأعرب قائلا:

- نحن نصف بشر ونصف فراشات، نتحول بينهم متى شئنا.

ثم رفع يده؛ ليشير لمنزل ما غريب يختلف فى شكله عن بقية المنازل، يكمن في نهاية السوق، وهو يتابع قائلا:

- ها قد وصلنا لوجهتنا المنشودة.

توقف إيريك أمام هذا المنزل، همت لتسأله عن سبب توقفهم، ولكن فجأة ظهر أمام ليلى ظل كبير لكائن ما، عقدت حاجبيها باستغراب، وببطء وحذر اقتربت منه لتكتشف أنه ليس فراشة عادية بل إنسان مغطى بأجنحة فضية مرصعة باللؤلؤ اللامع، هبط ذلك الكائن إلى الأرض أمامها، ليتخذ شكل رجل طاعن في السن يتحلى بالوقار والحكمة.

: - أهلا بك في عالمنا ليلى، نحن ننتظرك منذ زمن.

ارتسمت الدهشة على وجه ليلى وهي تحاول استيعاب ما يحدث، ثم خرج صوتها قائلا:

- من أنت؟ وكيف تعرف اسمي؟

ابتسم الرجل بلطف، وأجاب:

- أنا أورين أحد حراس البوابة السحرية التي أتيت من خلالها، نحن نعرف أنك ستأتين؛ فقد تنبأت بك نبوءات قديمة منذ زمن.

تقدم الحارس خطوة، والتفت حول نفسه ليشرح قائلا:

- هذا العالم هو عالم الفراشات الفضية المنفصل عن العالم الذي تعرفينه، هنا تتجاوز قوانين الطبيعة وكل ما هو متعارف عليه، الزمن والمكان هنا أشبه بخيال وردي.

كانت ليلى تستمع بذهول إلى كلماته محاولة استيعاب كل هذه المعلومات الجديدة، رفعت يدها لتحك بها رأسها قائلة بتعجب:

- إذن هذا العالم ليس من صنع البشر؟ وماذا عن سكانه؟

برفق أشار الحارس نحو منطقة كانت مختفية من قبل خلف السهول والأشجار، واستأنف حديثه قائلًا:

- هذه قرية شعب الفراشات الفضي، كائنات بشرية غامضة، لديهم قدرات خارقة للطبيعة، نصف فراشة ونصف إنسان، سوف تتعرفين عليهم قريبًا.

التفت أورين مرة أخرى إلى ليلى وقال بجدية:

- لقد أحضرناك إلى هنا لسبب ما؛ وذلك لأنك المختارة في نبوءة قديمة، وعليك أداء مهمة مصيرية لإنقاذنا جميعًا، لست وحدك في هذا العالم، هناك قوى ظلامية تسعى لتدمير التوازن بيننا وبين عالمك.

اتسعت عيناها بذهول، قالت وهي تخطو خطوة للخلف وتوزع نظراتها بين إيريك وأورين قائلة:

- مهمة؟! لإنقاذكم جميعًا؟! أنا لا أفهم شيئًا، أنا مجرد امرأة عادية من العالم الآخر، كيف يمكنني مساعدتكم؟

ابتسم أورين بفخر وقال:

- ستكتشفين ذلك بنفسك، لقد اخترناك؛ لأنك أنتِ الوحيدة القادرة على القيام بهذه المهمة العظيمة، سنرافقك أنا وإيريك ونوجهك في رحلتك من خلال هذا العالم.

التفت أورين، ثم أردف بصوت خافت وبنبرة صارمة:

- لكن احذري؛ فهناك من سيحاولون إيقافك، ستكون مسؤولية ثقيلة على عاتقك، ما رأيك؟ أتقبلين التحدي؟

نظرت ليلى مرة أخرى متأملة تلك التفاصيل الخلابة للمنظر حولها، محاطة بألوان وأشكال لم تر مثلها من قبل، شعرت بخفة في قلبها وقوة دفعتها إلى الأمام، وكأن جزءا منها اشتاق إلى هذا العالم طوال حياتها، لم تكن متأكدة من سبب وجودها هنا أو قدرتها على المساعدة، لكنها أحست أن هذا هو مكانها ومهمتها الحقيقية التى ستكتشف فيه ذاتها، وتطلق فيه روحها؛ لتحقق كل ما كانت تتمناه.

ألقت ليلى نظرة على إيريك، الذي نظر لها بابتسامة مشجعة، وعيناه الفضيتان تشعان بالأمل، وبنبرة واثقة أكثر أجابت ليلى بحماس:

- نعم، سأقبل التحدي، أنا جاهزة لما ينتظرني في هذا العالم السحري.

رفع أورين رأسه بفخر، وقال:

- أحسنت، لقد كنت على صواب، أنتِ المختارة التي ننتظرها منذ زمن، سنمنحك كل ما تحتاجينه لإتمام مهمتك، والآن فليبدأ سفرك ليلى.

تناول أورين يد ليلى بحنان، وسار برفقتها هي وإيريك، وتوجه أمامها نحو قرية شعب الفراشات الفضية، وهي تتطلع إلى المستقبل المجهول بقلب متحمس ولكن مترقب.

(٤)

لقاء شعب الفراشات

ما إن أنهى أورين شرحه لليلى عن عالم الفراشات الفضية حتى أشار لها بيده، وقال بصوته الرخيم:

- تعالي، سأصطحبك إلى قرية شعب الفراشات، هناك ستحصلين على إجابات أكثر وضوحًا عما تريدين معرفته.

ارتفعت ليلى على متن الجناح الفضي والمرصع بالألماس البراق لأورين، ومن ثَم حلقا معًا فوق المناظر الخلابة لهذا العالم الساحر، يتبعهم إيريك التى تحول لصورته كفراشة، وحلق معهم في السماء الزاهية.

كانت القرية تقع على ضفاف نهر مترامي الأطراف، تنساب المياه فيه بلونٍ بديع كالفضة، يزداد لمعانًا عند تلامسه مع أشعة الشمس البراقة، ليضفي ألوانا مبهجة على المنطقة من حوله، تجعل من يراه لايستطيع إبعاد نظره عنه، ومن حولها كانت هناك فراشات صغيرة ترفرف في كل زاوية، تتلألأ أجنحتها كأنها مصنوعة من ضوء القمر.

ألقت ليلى نظرة على الجانب الأخر من القرية؛ فوجدت غابات كثيفة مورقة بأشجار فضية وأزهار تنير بألوان ناعمة تتناغم مع ألوان تلك الفراشات التي تملأ السماء.

وأثناء تحليقها برفقة أورين وإيريك شاهدت البحيرات الصافية، والتي تعكس السماء المرصعة بالنجوم حتى في وضح النهار، تتخلل جبال ملساء ناعمة تشبه المرايا، تتحرك مياه تلك البحيرات بتناغم وكأنها موسيقى عذبة يعزفها نسيم الليل، في هذا المكان شعرت ليلى أن للزمن إيقاعه الخاص؛ إذ يبدو وكأنه يمر ببطء ويمنح الكائنات فيه فرصة للراحة والتأمل، عكس عالمها الذي لا مجال فيه للتنفس من سرعته ورتابته.

وأخيرًا، توقف أورين عند مدخل القرية المزين بأشجار تتوهج أوراقها بألوان متغيرة حول تلك البوابة الفضية الكبيرة، والتي يتوسط أعلاها تمثال لفراشة لامعة، تدفق سكان القرية كالشلال نحوهما بفضول، وهم يتحولون بين صورتي البشر والفراشات الفضية بسلاسة مذهلة جعلت عيني ليلي تلمع بذهول ودهشة، وأيضًا حماس كبير.

: - أهلاً بك في قرية شعب الفراشات ليلى.

رحب بها أحد القادة؛ وهو كهل ذو شعر أبيض ووجه حكيم، ثم أسترسل قائلًا:

- لقد انتظرناكِ بفارغ الصبر، أعرفك على نفسي أنا (رين)، وأنا أيضًا من حُراس البوابة السحرية.

ابتسمت له ليلى مُرحبة، ثم انحدرت بحذر من على ظهر أورين وهي تدقق النظر في وجوه السكان الغريبة قائلة:

- إذن أنتم تعرفون قدومي لكن لماذا؟ وكيف؟

ابتسم (رين) وهو يضع يده على كتف ليلى، قائلا بغموض:

- كل هذا سوف يتضح لكِ قريبًا، لكن أولاً دعينا نعرفك على بعض حكماء هذا العالم.

سارت ليلى برفقة رين وسط المساحات الخضراء، لتصل إلى طاولة كبيرة يجلس عليها بعض الشيوخ والكهول، كل واحد منهم يحمل طاقة وحضور مميز، واحدة منهم كانت امرأة مسنة ذات وجه طيب، تكلمت بلطف مرحبة بليلى:

- أهلاً بك في عالمنا ليلى، نحن نعلم الكثير عن مجيئك إلينا، أنا كيرا، أميرة قرية الفراشات الفضية.

شعرت ليلى بخفقان قلبها وهي تستمع لكلماتها، ثم قالت بتوتر:

- إذن أنتم تنتظرونني! لكن لماذا؟ ماذا تريدون مني؟

أشار أحد الحكماء إلى مجموعة من الأطفال يلعبون بجوارهم وهو يقول بجدية ظاهرة:

- ظهورك هنا يحمل نبوءة قديمة عن مختارة ستؤدي دورًا حاسمًا في حماية هذا العالم، وقد جاء وقت تحقيق هذه النبوءة؛ ولذلك ساقتكِ تلك الفراشة إلينا.

شعرت ليلي بالحيرة والقلق أكثر، ثم أعربت عن خوفها قائلة:

- لكن كيف؟ وما هي هذه النبوءة التي تتحدثون عنها؟ إنني مجرد فتاة عادية من عالم عادى.

ضمت كيرا ليلى بلطف، وقالت بحنو:

- ليس هناك شيء عادي في أنك هنا معنا الآن، ستكتشفين ذلك بنفسك خلال رحلتك هذه.

نظرت ليلى إلى وجوههم المتفهمة، وأحست بشعور غريب من الأمان والانتماء، على الرغم من غرابة كل ما يحدث أدركت أنها في مكان مختلف تمامًا عن عالمها المألوف، فتقدمت بفضول تقول :

- حسنًا إذن، أخبروني عن هذه النبوءة، وما هو دوري المزعوم فيها؟

بدأ الحكماء يتبادلون النظرات المتفهمة، قبل أن يشرح (رين) قائلا:

- لقد تنبأت نبوءة قديمة بمجيء مختارة من عالمكم، ستأتي؛ لتحقيق التوازن بين عالمينا وتدمير قوى الظِلال؛ فأنت الوحيدة التي تستطيع استعادة التوازن المفقود الذي يهدد بتدمير وجودنا جميعًا من قِبل قوى الظِلال التي احتلت عالمنا مقتربة من تلك البوابة السحرية، التي تفصل بين عالمك وعالمنا، والتي ذكرتها النبوءة أيضًا.

شعرت ليلى بجدية الموقف وبثقل المسؤولية تحل على كتفيها، فقالت بتردد:

- لكن كيف أستطيع أن أفعل ذلك؟ فأنا ليس لدي أي قدرات خاصة!

ربتت (كيرا) على كتفها بلطف، وبابتسامة مشجعة حفزتها قائلة:

- أنتِ لست عادية على الإطلاق يا ليلى، جميعنا سوف نساعدك في اكتشاف القوى التي تكمن داخلك.

مسح (أورين) ذقنه بتأمل، ثم قال بجدية:

- نعم سنبدأ بتدريبك على استخدام هذه القوى، ففي داخلك موهبة استثنائية ستمكّنك من إعادة التوازن إلى عالمنا وهزيمة قوى الظِلال.

نظرت ليلى إليهم بتردد، لكن وجوههم المطمئنة والمشجعة وخاصةً إيريك أشعلت شرارة من الأمل والحماس بداخلها، فقالت بشجاعة:

- حسنًا إذن، سأفعل ما بوسعي، ما الذي عليّ أن أتعلمه أولاً؟

ابتسمت (كيرا) بارتياح، وتابعت:

- أولاً، دعينا نستكشف قدراتك الخاصة، ثم سنضع لك خطة للرحلة التي ستقودك إلى زعيم قوى الظِلال لتقضي عليه؛ لكي نستعيد توازننا المفقود.

التفتت (كيرا) إلى إيريك، وأومأت برأسها وهي تأمره قائلة:

- بادر بتدريب ليلى على أساسيات السحر والاتصال بعالمنا؛ فالوقت قصير، وعلينا أن نجهزها لمواجهة التحديات القادمة.

التفت إيريك إلى ليلى بابتسامة وقال:

- تعالي معي، إذن دعينا نبدأ في استكشاف قدراتك الخاصة.

سارت ليلى خلف إيريك وهي تشوبها مشاعر متضاربة من التوتر والحماس، كانت تشعر بثقل المهمة الملقاة على عاتقها، لكن في الوقت نفسه شعرت بشيءٍ من الحماس انتابها تجاه هذه المغامرة الجديدة؛ فلطالما حلمت بعيش تلك المغامرات، الآن ستحتاج كل قوتها وشجاعتها لتواجه التحديات المنتظرة.

(٥)

بدء الرحلة

في أعقاب اللقاء الأول مع سكان عالم الفراشات الفضية، بدأت ليلى تدريبها الخاص تحت إرشاد الحكماء والكهنة المرتبطين بهذا العالم السحري، وأيضًا بتوجيهات رفيقها الدائم، (إيريك)، كانت مشاعرها متوترة بين الترقب والارتباك؛ فقد أدركت أن دورها هنا كان أكبر مما كانت تتوقع.

أخذها (إيريك)، والذي رحب بها مجددًا إلى قلب القرية حيث تجمع مجموعة من المواطنين البالغين ممن يُعتبرون "حكماء" هذا المجتمع، كانوا يجلسون في حلقة كل منهم يحمل زهرة فضية متفتحة بين أصابعه.

أبتسم أحد الحكماء مرحّبًا عندما رآهم مقبلين عليهم:

- أهلاً بكِ يا ليلى، نحن سعداء بوصولك إلى عالمنا.

ابتسمت ليلى بخجل، وأضافت بسعادة:

- أهلاً بِكم جميعًا.

ثم جلست بينهم مستمعة باهتمام وهم يبدؤون بشرح طبيعة هذا العالم وقوانينه الغامضة. عرفت ليلي أن هذا العالم يحكمه ملك يُدعى
(هارلين)، ملك عادل وبشوش، يُحبه جميع شعب الفراشات.

كل عام يحتفل شعب الفراشات بيوم يُدعى يوم (ثامورا)، جميعهم يجتمعون في قلب القرية مقيمين احتفالا كبيرا، يزينه أنوار الفراشات الطائرة والزهور الملونة على جانبي الطرق، وذلك اليوم هو اليوم الذي تتفتح فيه كل شرانق الصغار؛ ليتحولوا إلى فراشات بالغة، وعندها كان الملك يمسك بعصاه السحرية المصنوعة من خشب الأشجار، والتي يثبت على أعلاها جوهرة كبيرة حمراء اللون تشع بالضياء الساحر؛ ليلقي عليهم تعويذته السحرية، والتي تمكنهم من التحول بين صورتي الفراشة والإنسان.

ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن؛ ففي يوم (ثامورا) للسنة الماضية تحققت النبوءة التي كان يخشى منها الملك، (هارلين)، بل أيضًا كل شعب الفراشات، فقد ألقيت عليهم تعويذة خاطئة أدت لاستعداء قوى خفية شريرة تُدعى قوى الظلام، عندها عَلموا بتحقق النبوءة وانتظروا مجيء تلك "المختارة".

كانت ليلى تستمع لحديثه وهي منبهرة، أيعقل أن هناك عوالم لا نعلم عنها شيئًا؟! إنه لأمر مبهر حقًا، شعرت ليلى بالحماس للاستماع للمزيد، فصبت تركيزها على بقية حديثه مستمعة له.

- كما قلت لك من قبل أنتِ مختارة لإتمام هذه المهمة لنا.

استرسل ذلك الحكيم حديثه:

- ولكن قبل أن نشرح لك تفاصيل هذه المهمة، عليكِ أن تتعلمي استخدام قدراتك الخاصة.

استمعت ليلي بفضول وترقب وهم يشرحون لها أن سكان عالم الفراشات الفضية مُنحوا قوى خارقة تتجاوز حدود العالم الطبيعي، فبعضها كان متعلقا بالتواصل مع الطبيعة والتحكم في العناصر، والبعض الآخر متعلق بالسيطرة على تدفق الزمن والتحكم فى سرعته.

: - لقد جُبلت بقوى خاصة داخلك ليلى، وسنساعدك على استكشاف هذه القوى وإتقانها.

ثم بدأ (إيريك) بتوجيه ليلى في تمارين وتدريبات مكثفة تهدف إلى إيقاظ قدراتها الكامنة بداخلها، والتي لم تكن تعلم عنها شيئا، بدأت ليلى في التعرف على طبيعتها الداخلية بشكل أعمق، وتنمية حسها، والتواصل مع العالم المحيط بها، مع اكتساب بعض المهارات السحرية؛ حيث إنها لم تجرب ذلك مع حياتها الروتينية التي اعتادت عليها.

في إحدى التمارين طلب منها (إيريك) أن تضع يدها في إناء من الماء الفضي المتدفق أمامها بتركيز شديد، شعرت ليلى بتيارات من الطاقة والذكريات تتدفق عبر أصابعها وتغمر جميع حواسها، فرأت بوضوح صور ماضيها الخاص وكأنها اغترفت من ذاكرة العالم الذي كانت تعيش فيه.

: - الماء هنا له ذاكرة.

قالها (إيريك) بابتسامة صافية، ثم استطرد حديثه:

- إنه يحفظ كل ما يلامسه من ذكريات وطاقات.

ابتسمت ليلى بذهول وانبهار، بينما تأملت صورها الخاصة التي برزت على سطح الماء، كانت هذه التجربة بمثابة مرآة عاكسة لداخلها، والتي تكشف لها جوانب من شخصيتها التي لم تدركها من قبل.

في تمرين آخر طلب منها (إيريك) أن تمد يدها نحو إحدى الأزهار الفضية المفتوحة، وأن تركز على إشاعة الدفء والحياة داخلها؛ تمكنت ليلى بعد تركيز شديد من أن تشعر بالطاقة الحياتية تنتقل من جسدها إلى الزهرة كما لو كانت تغذيها وتنمي نموها.

: - هذه هي القدرة على التواصل مع الطبيعة.

قالها (إيريك) مبينًا وهو يقترب من ليلى، التي كانت تنظر للزهرة بانبهار.

إسترسل (إيريك):
- ستحتاجين هذة القدرة خلال رحلتك المقبلة.

كانت ليلى مصدومة من اكتشاف هذه القدرات الخارقة الكامنة داخلها، والتي كان عليها تطويرها وإتقانها، شعرت أيضًا بمزيج من الخوف والحماس؛ إذ أدركت أن مسؤوليتها في هذا العالم ستكون أكبر مما كانت تتوقع.

في نهاية اليوم، وبعد الانتهاء من جميع التدريبات، تجمع الحكماء بليلى مرة أخرى، وأخبروها أنها أصبحت جاهزة لبدء رحلتها الرئيسة، وسيرافقها (إيريك) و(أورين) خلال هذه المهمة الخاصة، التي ستتطلب منها استخدام كل ما تعلمته.

قال أحد الحكماء بجدية:

- سوف تواجهك تحديات كبيرة يا ليلى، لكن ثقتنا بك كبيرة.

شعرت بارتباك شديد ينمو بداخلها، ولكن في الوقت نفسه شعرت بتحفيز داخلي قوي لإثبات جدارتها؛ لكي لا تخيب تلك الثقة التى وضعوها بها، ستبدأ رحلتها الحقيقية الآن، وستفعل كل ما في وسعها للنجاح في المهمة الموكلة اليها.

(٦)

الغابة المتوهجة

غادرت ليلى قرية شعب الفراشات الفضية بمرافقة اثنين من الحراس المكلفين بتوجيهها خلال رحلتها الخطيرة، وهما (إيريك) و(أورين) نحو الغابة، تفتحت أمامهم طرق وعرة متعرجة تتخللها

صخور كبيرة نسبيًا ومغطاة بالنباتات الغريبة ذات الأشواك العملاقة والأشكال الطبيعية المذهلة التي كانت ترسم لوحة فنية رائعة ومخيفة فى الوقت ذاته.

كانت ليلى متوترة، لكنها تشعر أيضًا بحماس متنامٍ لتلك التحديات التي ستواجهها في هذا العالم الجديد، أخذت تفكر وتتأمل في سر تلك البوابة السحرية التي جلبتها إلى هنا، وما قد يحدث لو أدركتها تلك الكائنات الظِلالية المخيفة؛ فأدركت أن مصيرها مرتبط بما سيكشف عنه هذا العالم الأسطوري.

بعد عدة ساعات من السير، وصل الفريق إلى حافة غابة كثيفة تشع أوراق الأشجار بألوان متغيرة تتراوح بين الفضي والذهبي والزمردي، وكأن الطبيعة هنا تتلألأ بطاقة سحرية غريبة.

: - هذه هي الغابة المتوهجة.

قالها (إيريك)، فاستطرد (أورين) وهو يهبط على الأرض متحولًا لصورته البشرية:

تلك الغابة تخبئ قوى غامضة؛ فقد سمعنا أن قوى الظلال اتخذتها مسكنًا لها، ستكون مرحلة صعبة في رحلتك ليلى.

شعرت ليلى بخفقان قلبها، لكنها أومأت برأسها بإصرار؛ لم تأت إلى هنا لتتراجع أمام التحديات، كانت مصممة على التعرف على دورها في هذا العالم الساحر وإتمامه على أكمل وجه.

بدأ الفريق في التقدم عبر الأشجار المتوهجة وسط أصوات تلك الطيور الكبيرة التي تحلق من فوقهم مزمجرة بأصوات عالية مزعجة، وكائنات غريبة كانت تختبئ في الظلال، والتي لم تحدد ليلى ماهيتها، ولكن كانت أصوتها تجلعها تشعر بقليل من الخوف الممزوج بالإزعاج، كلما تعمقوا في الغابة ازداد الإحساس بالطاقة المتدفقة من كل مكان والذي شعرت به ليلى؛ فقد كانت الأشجار والنباتات تتحرك كأنها تتنفس بحياة خاصة بها.

فجأة! سمعوا صوت عويل مخيف، لتنتفض ليلى فزعًا، لتستدير سريعًا وترى ذلك المشهد المَهيب. تجمعت ظلال كثيفة غامضة حولهم، وسرعان ما تحولت إلى مخلوقات مرعبة شبيهة بالديدان الضخمة، التي أخذت تقترب منهم في توانٍ.

صاح (إيريك) وهو ينظر: ليلى!

كائنات الظلام!، عليكِ أن تستخدمي قدراتك الآن ليلى!

شعرت ليلي بالرعب والارتباك، لكنها حاولت أن تهدئ من روعها، وتذكرت ما تعلمته في القرية من قدرات، عندها ركزت على طاقة الطبيعة المحيطة بها وهي مغلقة عينيها بشدة، ثم بسطت يديها على جذوع أحد الأشجار، والأخرى قامت بتوجيهها نحو تلك الكائنات الهجومية، انتشرت حولها هالة نورانية فضية، ثم فجأة اندفعت جذوع الأشجار وأغصانها في اتجاههم بسرعة رهيبة كالسيوف وكأنها تدافع عن الفريق بإرادتها الخاصة.

اشتبكت الكائنات الظِلالية مع الأشجار في معركة عنيفة، نالت منهم جذوع الأشجار؛ فقد انطلقت بسرعة مسببة قطع تلك الكائنات وفصل رأسها عن جسدها.
وفي النهاية، تم القضاء على بعضها وسحقه، وأما من نجا منهم فقد فر متقهقرًا مهزوما، هنا تنفست ليلى بارتياح، ودقات قلبها تتعالى؛ بسبب فرط خوفها وحماسها، مدركة أن قدراتها بدأت تتطور أكثر فأكثر.

ابتسم (إيريك) بسعادة وارتياح، وأعرب قائلًا:

- لقد فعلتِها بنجاح! ليلى، لقد كنتِ أقوى مما كنا نعتقد.

واصل الفريق طريقه عبر الغابة المتوهجة مرة أخرى، كانت المناظر حولهم تشد الانتباه والخيال مع تلك النباتات الغريبة التي تتفتح حولهم وتتحرك كأنها كائنات حية، شعرت ليلى وكأنها في عالم خرافي بعيد كل البعد عن الحياة التي تركتها وراءها.

وفي إحدى المناطق الغامضة للغابة توقف الفريق؛ لتناول الطعام والراحة قليلًا من ذلك الطريق الطويل والصعب، جلست ليلى على صخرة، وتأملت في ذلك المنظر الخلاب من حولها، كانت تشعر بتناقض داخلي؛ فمن ناحية كانت مندهشة ومجذوبة لهذا العالم الغريب، ومن ناحية أخرى لا تزال قلقة بشأن طبيعة مهمتها وما هي مُقبلة عليه، هل ستنجو منه أم لا؟

اقترب (إيريك) من ليلى بعد أن أنهى طعامه، وترك
(أورين) يُكمل وجبته، وجلس إلى جانبها، واستفهم بلطف:

- كيف تشعرين يا ليلى؟

تنهدت بابتسامة تنافي كل مشاعر الخوف والقلق التي تتنامى داخلها، وأجابت:

- أنا متحمسة لاستكشاف هذا العالم، لكنني خائفة أيضًا؛ فأنا لا زلت لا أفهم سبب اختياري لهذه المهمة، كيف يمكنني مواجهة كل ذلك وحدي؟

ابتسم برفق، ونبس بابتسامة مشجعة:

- لا تقلقي، فأنتِ لستِ وحدك في هذه الرحلة، نحن هنا لنساعدك وندعمك، وستكتشفين قريبًا أن القوة التي تحتاجينها موجودة بداخلك وأنت تستطيعن فعلها حتمًا.

شعرت ليلى بالتشجيع والتحفيز من كلماته، ربما كان هذا العالم الساحر قادرًا على مساعدتها في فهم ذاتها بشكل أعمق؛ فتنفست بعمق، وابتسمت لـ (إيريك) قائلة:

- شكرًا لك إيريك، سأحاول التركيز على ما أمامي بدلاً من الخوف؛ هذه المغامرة قد تكون فرصة لي للنمو والتغيير، أنت أفضل صديق قابلته.

أجابها بحماس وتشجيع:
- هذا رائع، لنواصل سيرنا إذًا، ينتظرك المزيد في طريقنا.

ابتسمت ليلى، وانضمت إلى الفريق مرة أخرى وهي مصممة على مواجهة التحديات القادمة بشجاعة وثقة في قدراتها المتطورة؛ وأيضًا من أجل أن تكون محل تلك الثقة التي وضعها بها (إيريك).

قلعة الزمن المتوقف

وصلت ليلى وفريقها بعد السير لعدة ساعات أخرى إلى منظر مذهل خطف أنظارها بل وأبهرها، إنها قلعة عائمة في الهواء، بنيت من مواد فضية، ومعادن نادرة، وأحجار كريمة ملونة ولامعة، كانت وكأنها لوحة فنية سابحة في الهواء، في السماء. كانت تنبض بطاقة غامضة كأنها تخرق قوانين الطبيعة نفسها.

قطع (إيريك) شرودها المنبهر بتلك القلعة شارحًا:

- هذه هي قلعة الزمن المتوقف، تلك منارة الحِكمة لعالم الفراشات الفضية، يقطنها أقدم وأشرف حكماء مملكتنا.

أخذت ليلى ترفع بصرها؛ لتستطيع رؤية آخر القلعة بدهشة، وأدركت أن القلعة لا تتأثر بالجاذبية، بل تطفو في الهواء كأنها تحلق، لم تشهد مثل هذه المعجزة من قبل.

وعندما اقتربوا أكثر، لاحظت ليلى أن هناك تيار غريب يحيط بالقلعة، تتدفق فيه الضوء والطاقة بطريقة خارقة عن المألوف، حتى إن نسمات الهواء هنا أكثر اختلافًا عن باقي الأماكن؛ فالهواء هنا نقي، يجعل طاقة ذلك العالم السحري تسري بداخلك وكأنك على اتصال مباشر به.

: - ما هذا التيار الذي يحيط بها؟

سألت ليلى بفضول؛ فأجابها (أورين) موضحًا:

- إنه تيار الزمن المتوقف، هذه القلعة تمتلك القدرة على إيقاف الزمن من حولها؛ فهي تخلق جيبا زمنيا محاطا بها، سيكون عليك أن تتعلمي كيفية التحكم به إذا أردت المرور عبر هذه البوابة.

ارتعدت ليلى قليلاً عند سماع ذلك؛ ففكرة التحكم بالزمن كانت تبدو مرعبة ومثيرة في الوقت نفسه، كيف يمكن لها أن توقف الزمن فجأة؟! وتُرى هل سيكون لذلك تأثير سيئ؟، حلت الكثير من الأسئلة على رأس ليلى، وانغمست فى التفكير بقلق، لكنها تذكرت البوابة التي أتت منها وتحدي الاختبارات التي انتظرتها، لا، لن تستسلم الآن.

تقدمت خطوة للأمام وهي تنظر لتلك القلعة الشاهقة وهي تنبس بتحدٍّ وتصميم:

- سأفعل ما بوسعي للنجاح في هذا الاختبار.

أصبح (إيريك) وقد ارتسم الفخر على ملامحه وقال:

- لقد كنت أعلم أنكِ ستوافقين، تعالي معي إذن، سنلتقي بأولئك الذين سيوجهونك.

دخلت ليلى برفقة (إيريك) و(أورين) عبر بوابة كبيرة أنيقة إلى الداخل، كانت بوابة حديدية من اللون الفضي اللامع، وكانت تلتف عليها فروع بعض الأشجار النابتة بجانبها والتي تملؤها الزهور

الملونة، فوجئت ليلى بعظمة المكان واتساعه، كانت القلعة تحتوي على قاعات شاسعة مكسوة بألواح معدنية ساطعة تعكس أشعة الشمس بألوان زاهية، وفيها نوافذ عملاقة تطل على أفق بلا نهاية.

دلفت ليلى برفقة فريقها، في أحد تلك القاعات كان هناك مجموعة من الحكماء والكهنة الجالسين بهدوء يتأملون في مجرى سير الزمن أمامهم، وعندما رأوا قدوم (إيريك) ومرافقيه انتبهوا إليهم، وارتسمت على وجوههم ابتسامات ترحيبية.

: - أهلاً بكِ ليلى، في عالمنا.

قالها أحد الحكماء وهو ينهض من مكانه، ثم أستأنف قائلا:

- تعالي وانضمي إلينا.

ابتلعت ليلى ريقها بتوتر، وتقدمت ببطء نحو المجموعة أمامها؛ لتجلس معهم على تلك الطالولة الطويلة، كانت تفرك يديها بتوتر، وعَج رأسها بالتفكير والأسئلة اللانهائية مرة أخرى، نظرت لإيريك الذي بادلها النظرات المطمئنة؛ فابتسمت ابتسامة خفيفة، وقررت نفض ذلك الضجيج عن رأسها مؤقتًا. شعرت ليلى بنظرات الحكماء تتفحصها بتمعن كأنهم يقرءون أعماق نفسها، إلى أن تحدث أحد الحكماء لها قائلًا:

- نحن سنساعدك على التحكم في قدرات الزمن هنا في القلعة، لكن لن يكون ذلك سهلاً، ستواجهين اختبارات صعبة تتطلب منك السيطرة الكاملة على إحساسك بالزمن.

أومأت ليلى برأسها بتركيز متأهبة باستعداد لما هو قادم؛ فبالرغم من مخاوفها، كان لديها شعور بأن هذا هو الطريق الصحيح لها، وأنها ستستطيع تأدية تلك المهمة الموجودة على عاتقها.

بدأ الحكماء بتدريب ليلى على استشعار التغيرات الدقيقة في تدفق الزمن بطريقة مرهفة، وكانت تتمرن على إبطاء حركة الأشياء من حولها ثم إعادتها للسرعة الطبيعية، وأيضًا ضبط إيقاع الزمن عن طريق طاقتها الداخلية.

في البداية كانت تشعر بالتوتر والصعوبة في ضبط إيقاع الزمن والتحكم به بحيث تبطئه أو تسرعه حسب ما تريد، لكن مع الممارسة والتركيز المستمر بدأت قدراتها تتطور بشكل ملحوظ.

وفي إحدى التدريبات طلب منها أحد الحكماء أن تتحكم في الزمن؛ وذلك لتجتاز ممرا خطيرا أمامها مليئا بأشواك وفخاخ. كانت مهمة صعبة تتطلب منها السرعة والتركيز المطلق. ظلت للحظات طويلة حاولت فيها ليلى الانغماس في تسارع وتباطؤ الزمن تسبح في تيار الطاقة الذي يمر خلال جسدها، وعندما وصلت إلى النهاية بنجاح ارتسمت على وجوه الحكماء ابتسامات الإعجاب.

: - لقد فعلتها بشكل رائع أيتها الفتاة المختارة.

هنأها أحد الحكماء، ثم استرسل قائلًا:

- لقد أثبتِ جدارتك لاستكمال رحلتك، هنيئًا لكِ.

شعرت ليلى بالفخر، واكتسب ثقة أكبر فى نفسها وقدراتها على إكمال مهمتها، كانت تدرك أنها اكتسبت قوة جديدة تمكّنها من مواجهة التحديات القادمة، وفي تلك اللحظة بدأت تشعر بانتماء حقيقي لهذا العالم الساحر وكأنه عالمها الذي ولدت وعاشت فيه.

لكن لم يمض وقت طويل حتى انتبهت ليلى إلى أن الزمن ليس شيئًا يمكن السيطرة عليه بسهولة، وأن ما نجحت به ليس إلا بداية لتطوير قواها، ففي إحدى التدريبات التالية أخفقت ليلى في إبطاء سقوط صخرة عملاقة من فوق جبل تهدد بسحقها، وعندما انتبهت إلى ذلك شعرت بالذعر والخوف من عواقب فشلها.

أسرع (إيريك) لمساعدتها، وطمأنها بأن الفشل هو جزء من التعلم ولا بد لها من الإخفاق حتى تصل إلى النجاح، حيث ربت على يدها مطمئنا بإبتسامة هادئة:

- لا تخشي من الأخطاء يا ليلي؛ فهي تمنحك الحكمة، استمري في التدرب والتركيز، وستتقنين هذه المهارة في النهاية.

رفعت رأسها له بتحفيز، وأومأت بارتياح، وبإصرار ومثابرة واصلت ليلى التدرب على السيطرة على تدفق الزمن، وفي كل مرة تكتشف فيها قوة جديدة، ولم تنكر أن ذلك كان يزيد من ثقتها وتصميمها على إكمال رحلتها.

أخيرًا، وبعد سلسلة من الاختبارات الصعبة، أعلن الحكماء أن ليلى قد اجتازت هذه المرحلة بنجاح، وأكدوا لها أن معرفتها بالزمن والتحكم به ستكون حاسمة في المهمة المقبلة التي ستواجهها.

ومع شعور ليلى بالاعتزاز والإصرار وكأنها شخص آخر وبعقلية وتفكير جديد غادرت قلعة الزمن المتوقف برفقة رفيقيها اللذين ساعداها طوال رحلتها الشيقة والمخيفة أيضًا وهي مستعدة لمواجهة تلك المهمة الكبيرة التى أتت من أجلها بشغف وحماس.

(٨)

المواجهة النهائية

بعد رحلة طويلة مليئة بالتحديات والاكتشافات قد تعلمت بها ليلى الكثير، وأثبتت كفاءتها وقدرتها على التصدي لتلك المهمة الكبيرة، كما كان لإيريك دور فى تشجيعها وتحفيزيها على المضي قُدمًا وإعادة ثقتها بنفسها.

وصلت ليلى أخيرًا إلى قمة ذلك الجبل الشاهق الذي يقع في جنوب قرية شعب الفراشات حيث تقع البوابة الرئيسية بين عالم البشر وعالم الفراشات الفضية حيث جاءت ليلى لتلك العالم أول مرة، بمساعدة إيريك ارتفعت ليلى؛ لتجلس على جناحه الفضي الكبير والبراق، ومن ثَم أنطلق بها نحو البوابة لتصل ليلى لنهاية رحلتها والجزء الأهم فيها؛ فهناك أدركت أنها على بعد خطوات من مواجهة مصيرها النهائي.

وقفت ليلى أمام البوابة المضيئة التي أتت بها لذلك العالم تتأمل في هذه اللحظة الحاسمة في حياتها، لقد قطعت شوطًا طويلاً في رحلتها الاستكشافية، واكتسبت مهارات وقدرات جديدة بفضل توجيه حراس البوابة وشعب الفراشات وحكمائه، ولكن الآن حان الوقت لمواجهة التحدي الأكبر، تحديها هي فقط.

هبطت ليلى ببطء من على جناح إيريك؛ لتلقي نظرة حولها، فقد رأت أرض عالم الفراشات بأكملها من ذلك الأرتفاع الشاهق، كان مشهدا مَهيبا، ولكنه رائع فى الوقت ذاته، أغمضت ليلى عينيها برفق تستسعر تلك النسمات الرقيقة التي تضرب وجهها بخفة، ثم رفعت يديها الاثنين بحرية وكانها تحلق مثل الطير؛ لتعانق تلك السماء الصافية أعلاها.

وفجأة! انتبهت ليلى إلى حركة في الأرض تحت قدميها، نظرت لإيريك بخوف، والذي بدوره أخذ ينظر حوله وكأنه يتفحص المكان.

أزدادت حدة الاهتزاز لدرجة أنها شعرت أن الجبل سينهار من أسفلها وستسقط محطمة بين صخوره. مع ازدياد الحركة بدأ يظهر من تحت التراب مخلوق شبيه بالديدان الضخمة، يحيطه هالة كبيرة سوادء وكأنها ظِلال تتحرك من حوله، كان ذا فم مفتوح وأسنان حادة يسيل منها لُعاب أسود، فى مظهر جعل قلب ليلى يسقط صريعا فى قدميها من الخوف. أدركت الآن أنها تواجه زعيم كائنات الظلام التي جاءت لتهدد التوازن بين العالمين.

دون تردد قفزت ليلى للخلف وهي تستحضر كل ما تعلمته من قوى وحكمة، نظرت لإيريك الذي تراجع للخلف باندفاع وصاح قائلا:

- هيا ليلى، باستطاعتك فعلها أيتها المختارة.

قبضت ليلى بيديها تحاول السيطرة على انفعالاتها، ثم أغمضت عينيها ضاغطة على جفونها؛ لتهدئ من رَوعها، سحبت نفسًا عميقًا، ثم فتحت عينيها، وباستخدام قدرتها على التواصل مع الطبيعة نشرت ليلى حول نفسها درعًا من الأشواك والنباتات المتشابكة؛ لتحميها من هجوم ذلك الوحش الضاري، ثم مدت يدها وحاولت إصدار موجات من الطاقة السحرية؛ لإبطاء حركة الكائن المتوحش.

لكنه لم يستسلم بتلك السهولة التي ظنتها ليلى، فقد هجم بقوة على الدرع النباتي ممزقًا الأشواك بأنيابه، مما أثار فزعها، وارتدت للخلف لتتعثر قدماها وتكاد تسقط، ولكن يد إيريك كانت الأسرع حيث التقط يدها بكفه مانعًا سقوطها، مردفًا بحماس:

- تستطيعين فعلها ليلى، عالمنا وعالمك يتوقفان عليكِ الآن.

حاولت ليلى استخدام قدرتها على التحكم في الزمن؛ لإبطاء حركات الوحش من جديد بقوة أكبر، مما أتاح لها الفرصة لتركيز طاقة أقوى لإبعاده عن البوابة.

وبعد مدة ليست بالقليلة استجمعت بها ليلى جميع قواها؛ لتدافع عن نفسها وعن البوابة، وقع الوحش أرضًا بصعوبة لكنه لم يستسلم، أطلق أنينًا مدويًا، وأخرج من فمه موجات من الطاقة المظلمة محاولاً إغلاق البوابة السحرية. هنا أدركت ليلى أنها في خطر، وأن مصير العالمين معلق بنتيجة هذه المواجهة.

بتركيز شديد قامت ليلى بتوسيع درعها النباتي وتكثيفه؛ لتحمي البوابة. في الوقت الذي كانت تستخدم قدرتها على التحكم في الزمن لإبطاء هجمات الوحش، كانت معركة شرسة بين الخير والشر، بين القوى المضيئة والقوى المظلمة، كان أكبر تحدٍّ خاضته ليلى فى حياتها ولا مجال للاستسلام الآن.

بعد صراع طويل استنزف معظم طاقة ليلى، استطاعت أخيرًا إفشال خطط الوحش، وإضعاف طاقته المظلمة، وإبعاده عن البوابة. أصيب الكائن المتوحش بجروح بالغة، وانسحب لائذا ببوابة مظلمة كبيرة فُتحت فجأة، لتتأكد ليلى أنه غادر حيث أتى دون رجعة، وهنا سقطت ليلى على ركبتيها مرتعشة منهكة من إجهاد المعركة التي خاضتها.

لا تعلم كم مر عليها من الوقت وهي جالسة تحت أشعة الشمس محاولة التقاط أنفاسها، اقترب منها إيريك بتريث، وهو ينبس بفخر ظهر في عينيه الفضيتين:

- لقد فعلتها يا ليلى، كنت متأكدا من ذلك، جميعنا فخورون بكِ.

رفعت رأسها تنظر له بابتسامة مجهدَة من إثر ما خاضته، وأردفت بفخر:

- لقد فعلتها!

نهضت ببطء؛ لتقف على قدميها، ثم التفتت نحو البوابة المفتوحة أمامها، كانت هذه هي اللحظة الحاسمة التي ينتظرها الجميع، اللحظة التي ستقرر فيها مصير العالمين، سواء اختارت البقاء في

هذا العالم الساحر أو العودة إلى عالمها الأصلي؛ فستكون ليلى قد أثبتت جدارتها وأصبحت صاحبة القرار النهائي.

ومع ذلك، أخذت ليلى تنقل نظراتها بين إيريك والبوابة المضيئة أمامها بتردد وحيرة، فرغم كل ما اكتسبته من قوى خارقة وحكمة في رحلتها إلا إنها لا تزال تشعر بارتباك إزاء مسؤوليتها تجاه هذا العالم الجديد، هل كانت جديرة بالثقة التي أُوليت لها؟ هل قرارها النهائي سيكون صائبًا؟

جلست ليلى على حافة البوابة وهي تراقب الأرض الكبيرة حولها، رأت تلك الأنهار الفضية المنساقة من قمم الجبال حولها، وتأملت في تلك اللحظة الحاسمة، كان مفترق طرق لا يمكن تجنبه، عليها الآن أن تقرر مصيرها النهائي.

قبل أن تتخذ قرارها، انتشلها من فوهة شرودها وترددها إيريك وهو يقول:

- عليكِ أن تقرري الآن يا ليلى.

ثم رفع يده يحركها بحرية مشيرًا لتلك الارض الكبيرة أمامها مسترسلًا:

- أمامك عالمنا، وأيضًا البوابة والتي ستقودك لعالمك.

تذكرت ليلى كل ما مرت به في هذا العالم العجيب: التحديات التي واجهتها، الأصدقاء الذين التقتهم، والحكمة التي تعلمتها. كل هذه التجارب شكّلت شخصيتها وأضفت عليها بُعدًا جديدًا، وطوت من تفكيرها وغيرتها كليًا؛ فقد أصبحت إنسانة جديدة غير ذي قبل. وفي تلك اللحظة أدركت أنها لم تعد نفس تلك الفتاة التي وصلت إلى هنا.

وبعد لحظات من التفكير والتأمل، ارتسمت على وجه ليلى ملامح الحسم، هي الآن مستعدة لاتخاذ القرار الأخير، رفعت رأسها بثقة، وخطت نحو البوابة وهى تبتسم لإيريك قائلة بحماس:

- شكرًا لك يا إيريك، على كل ما فعلته من أجلي، أنت أفضل صديق قابلته على الإطلاق، ثم نظرت للبوابة مرة أخرى وهي تقول بثقة:

- لقد اكتسبت شجاعتي وقدراتي فى عالمكم هذا، ولا أنكر أنني أشعر أنه جزء مني الآن، ومازلت أشعر بالمسؤلية تجاهه.

أشارت إلى البوابة، واستأنفت قائلة:

- ولكن هذا عالمي، ينتظرني كي أحدث به تغييرًا كما فعلت هنا يا إيريك.

(٩)

قرار المصير

ابتسم إيريك وهو فخور بليلى، وقال:

- كنت أعلم أنكِ ستختارين القرار الصائب.

أومأت له ليلى بابتسامة سعيدة، ثم سمعته يستطرد كلامه:

- سأشتاق إليكِ ليلى، عديني بأن تعودي مرة أخري.

ردت عليه بتأكيد:

- وأنا أيضًا سأشتاق إليك وإلى كل شعب الفراشات، سآتي حتمًا، لا تقلق.

هنا رأت ليلى إيريك وهو يرتفع فى الهواء محلقًا، وأخذت تشع حوله هالة نورانية مضيئة، كانت تلمع بشكل مميز وجميل، ثم رأت أجنحته المرصعة بالألماس اللامع وهي تبرز من ظهره، ليشع منها ضوءا قويا جعل ليلى تضع يديها على عينيها حامية إياهما.

ثم في لحظة، خفت الضوء، لتفتح ليلى عينيها ببطء وترى إيريك وقد تحول لصورته كفراشة، كانت حقًا أروع فراشة قد رآتها فى حياتها، حلق إيريك فوقها وهو يدور عدة مرات وكأنه يودعها، مما جعل ليلى تضحك بشدة، ثم اقترب من يديها، لتبسطها ليلى أمامه، فيضع بها شيئًا ما، ثم يطير محلقًا في السماء الصافية مختفيًا بين غيماتها البيضاء الناصعة.

راقبته حتى اختفى عن ناظريها، ثم نظرت لذلك الشيء الذي يشع ضوءًا فضيًا بيده، لحظات وخفت الضوء، لتظهر بيدها قلادة على شكل فراشة فضية ساحرة تشابه كثيرًا فى الشكل إيريك بصورته كفراشة.

ابتسمت ليلى بانبهار، ونظرت للسماء وهي تقول بسعادة:

- شكرًا إيريك، لن أنساك أبدًا.

وقفت ليلى أمام البوابة المفتوحة التي تمثلت في الفراشة الفضية المتوهجة، شاعرة بقلب ينبض بقوة من الحماس، أمامها انفتح ممر بين عالميها المختلفين: الأول كان حياتها الروتينية المألوفة

التي تركتها خلفها، والآخر كان عالم الفراشات الفضية الساحر الذي اكتشفته في رحلتها الاستثنائية.

رحلتها الأخيرة كانت قاسية، لا سيما بعد أن حررت التوازن المهدد بين عالمها وعالم الفراشات، إنها تشعر بتغير جذري حدث لها خلال هذه الرحلة، تشعر وكأنها ولدت من جديد، ولكن ما زال هناك شعور بالغربة داخلها؛ لأنها ستترك ذلك العالم الذي اعتبرت روحها جزءًا منه.

أطلقت ليلى نفسًا عميقًا، وأخذت لحظات تتأمل في كل ما مرت به، تذكرت البداية الرمادية عندما كانت تشعر بالاكتئاب والاغتراب في بلدتها الصغيرة، ثم لحظة اكتشاف البوابة السحرية التي غيّرت مسار حياتها، تراءت لها صور وذكريات رحلتها الرائعة في عالم الفراشات الفضية: من لقاءاتها المثيرة مع الحراس، الحكماء، وسكان القرية غريبي الأطوار، إلى التحديات التي واجهتها لاكتشاف قدراتها الخاصة وتطوير ذاتها.

لقد أصبحت ليلى شخصًا مختلفًا تمامًا عما كانت عليه في البداية. شعرت بأن جزءًا منها قد بقي في هذا العالم السحري، وفي نفس الوقت أدركت أنها لن تستطيع العودة إلى حياتها السابقة بعد كل ما رأته ومرت به.

للحظات راودتها الرغبة في البقاء في هذا العالم الجميل والمليء بالسحر والاكتشاف، لقد وجدت هنا ما لم تجده قط في حياتها السابقة؛ الهدف، والشعور بالانتماء. أحست أنها جزء من شيء أكبر منها، وأنها كانت "المختارة" لتحقيق غرض أسمى أيقظ بداخلها روح المغامرة التي كانت تتمناها.

ولكن في قرارة نفسها كانت ليلى تعلم أن هذا العالم الجديد ليس لها بالكامل، هنا لا تملك سوى القليل من الوقت، بينما لا يزال عالمها الأصلي ينتظرها، رغم أنها تركته خلف ظهرها؛ فإن جذورها وتاريخها ما زالا هناك ينتظرانها، وينتظران منها التغيير.

شعرت بالتمزق بين عالمين متناقضين، بين الرغبة في البقاء والرغبة في العودة، في تلك اللحظة تذكرت كلمات ذلك الكهل الحكيم الذي قابلته عند وصولها إلى هذا العالم عندما قال لها في أحد تدريباتها:

- ليس لك أن تبقي هنا إلى الأبد يا ليلى، فوجودك كالنار التي تشتعل وتخبو، فإن لكِ دورا تؤدينه في كلا العالمين.

فهمت ليلى تلك العبارة بعمق جديد الآن، إنها لم تكن مجرد زائرة في هذا العالم السحري، بل كانت "المختارة" لغرض ما، واجبها لم ينتهِ بعد ولا يقتصر على هذا العالم وحده؛ فإن لها دورا محوريا في الحفاظ على التوازن بين الواقع والخيال، بين الماضي والحاضر، بين عالمها وعالم الفراشات.

ذكرت ليلى نصيحة الكهل الحكيم بشأن مسؤوليتها تجاه كلا العالمين، إنها لا تنتمي حصريًا لعالم الفراشات، ولا تستطيع التخلي عن عالمها الأصلي، فوجودها الحقيقي يكمن في الوسط، في إيجاد التوازن والانسجام بين ما هو مألوف وما هو خيالي.

وبعمق جديد من الفهم والقبول أدركت ليلى أن قرارها النهائي سيكون قرارًا لم يكن متاحًا لها في البداية، ستعود لعالمها الآن، لم تعد تنظر إلى هذا الخيار كفرصة للهروب، بل كمسؤولية تقع على عاتقها.

ببطء اقتربت ليلى، ومدت يدها، وأدخلتها في البوابة الوامضة، وفي تلك اللحظة شعرت بتدفق الطاقة الكونية تسري في جسدها، وكأن كل ما مرت به من تجارب كان يؤهلها لهذه اللحظة الحاسمة.

آخر ما رأته ليلى قبل أن تغرق في حلقة النور كانت وجوه سكان القرية الفضية، الذين تجمعوا أسفل الجبل يودعونها بنظرات مليئة بالرضا والفخر، كانوا يدركون أنها ستعود إلى عالمها الأصلي مجهزة بكل ما اكتسبته من حكمة وقوى خاصة.

وفي تلك اللحظة شعرت ليلى بأنها تنتمي إلى كلا العالمين، لم تعد تشعر بالاغتراب أو الضياع الذي كان يراودها في البداية، إنها تعرف الآن مكانها في الكون والغرض من وجودها.

عندما فتحت عينيها، وجدت نفسها مرة أخرى في غرفتها جالسة على الأرضية، ببطء قامت وهي قابضة على رأسها تحاول إزاحة ذلك الدوار الذي عصف برأسها، نظرت حولها فوجدت نفسها في وسط الرتابة والجمود المألوف الذي كانت تعيشه، ولكن هذه المرة كانت ربطت تلك الصورة المألوفة بتجربتها الرائعة في عالم الفراشات الفضية ضمن قلبها بأمان وهي تشعر بغموض مغامرة عاشتها، لكنها تركت بصماتها العميقة على روحها وذهنها.

ابتسمت ليلى بفخر وهي تقف أمام المرآة، وهي ترتدي تلك القلادة الساحرة، تستعيد ذكريات رحلتها الاستثنائية، لم تعد تنظر إلى حياتها السابقة بنفس النظرة الآن، رأت فرصة جديدة لصياغة مستقبلها بطريقتها الخاصة، وبالتوازن بين ما هو واقعي وما هو خيالي؛ فالحياة ليست كلها خيال.

فتحت ليلى نافذة غرفتها وتأملت السماء، وهي تشعر بإحساس جديد بالحرية المفتوحة أمامها، لقد عرفت أخيرًا غرضها في الحياة، ليس الهروب من الواقع والتذمر منه، بل التنقل بين عالمي الخيال والواقع بمرونة وإبداع.

وبينما غمرها إحساس بالحماس والثقة الجديدة، بدأت ليلى تخطط لبدء مرحلة جديدة من حياتها ستكون إرثًا لرحلتها المذهلة عبر عالم الفراشات الفضية، وتجسيدًا لتحولها الداخلي وتحول نظرتها تجاه الحياة.

أما عن البوابة السحرية، كانت لا تزال هناك في خزانتها متوهجة بانتظار عودتها، ربما ستعود إليها مرة أخرى في المستقبل، ولكن هذه المرة ستكون مستعدة، مستعدة لتوظيف قواها الخاصة لخدمة كلا العالمين.

وهنا أقول لكم إلى اللقاء فى مغامرة جديدة من مغامرات ليلي.